كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روى عن لقمان انه قال يا بني
ان الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء ﴿ وقد
حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في صلاته
اليه ويوسف نايم محتبي له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف
على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جارية فشمت
ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكايه وبينهما جدار
ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف
الى ان سألت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك
كان بقيتة حياته يامر مناديا ينادي على سطح الا من كان مفطرا
فليتعد عندك يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نفس الله
عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل
قرية على ملكهم فحكموه في ظلم واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به
مخافة على نزعه فعاقبه الله ببلائه ومحنته سليمان لما ذكرناه
من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره
ولا علم عندي وهذه فايدة شدة المرض والوجع ﴿ النبي صلى الله
عليه وسلم قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت الوجع على احد
اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وعن عبد الله رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت
انك لتوعك وعكا شديدا قال اني اوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
والله لاطبق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان

النبي صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالفقر حتى يقتله والكان النبي
ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن
انس رضي الله عنه عن صلى الله عليه وسلم قال ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى
ومن سخط فله السخط ﴿ وقد قال المفسرون في قوله تعالى
من يعمل سوء يجز به ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفارة
وروى هذا عن عايشة رضي الله عنها وابي ومجاهد وقال
ابو هريرة عن عليه السلام ﴿ من يرد الله به خيرا يصب منه وقال
في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله عنه حتى
الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا
كفر الله بها من خطاياه وفي حديث بن مسعود رضي الله عنه ما من
مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر
وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم ونعاقب الاوجاع
عليها وشدتها عند مما تهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل
خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات
لتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت
الفجاة واخذ كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة والليونة
والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المؤمن مثل
حامة الذرع يفيها الريح هكذا هكذا ﴿ وفي رواية ابي هريرة رضي الله
الله عنه من حيث انتهاء الريح تكفاها فاذا سكنت اعتدلت
وكذلك المؤمن يكفاه بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء
معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن مرزاء مصاب بالبلاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)